موقف إيطاليا من إوضاع مصر الداخلية ١٨٦٣-١٨٨٢

م. د. زينب خالد حسين
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص

تناول البحث موقف إيطاليا من الأوضاع الداخلية في مصر، إذ ناقش المحور الاول الموقف الايطالي من احداث مصر في عهد الخديوي اسماعيل عام ١٨٦٣-١٨٧٩، وبيّن الدعم الدبلوماسي الذي تلقاه لغرض استقلاله عن الدولة العثمانية ، فضلاً عن استعانته بشخصيات اقتصادية ومالية ايطالية لغرض تنظيم اقتصاد مصر ، وبيان موقف ايطاليا من محاولات بريطانيا وفرنسا التغلغل في شؤونها، وفي المحور الثاني تناولنا فيه موقف ايطاليا من الاحداث السياسية في مصر ١٨٧٩-١٨٨٢، ولاسيما احداث الثورة العرابية عام ١٨٨٢ وكيف أن ايطاليا عارضت التدخل العسكري الخارجي خوفًا على مصالحها ، وتوصلنا الى أن ايطاليا حاولت كسب ودّ حكام مصر لتسهيل مصالحها فيها ، وقدمت الخبراء الايطاليين لغرض تحسين اقتصاد مصر، وحاولت الحفاظ على حرية الملاحة في قناة السويس بجلسات مؤتمر الاستانة، إلا أنها اصطدمت بالموقف المعارض للدول الاوربية الكبرى لذلك النفوذ، وبعد وقوع معركة التل الكبير في مصر التي حققت فيها بريطانيا انتصارًا كبيرًا ، اضطرت ايطاليا الرضوخ للأمر الواقع.

الكلمات المفتاحية: مصر، ايطاليا، الخديوي اسماعيل، شالويا، قناة السويس، صندوق الدين.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-1, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Italy's position on the Internal Situation in Egypt 1863-1882

Zzinab Khalid Hassain
University of Baghdad- College of Arts

Abstract

This research discusses Italy's position on the internal situation in Egypt. The first axis deals with the Italian position on the events of Egypt during the reign of Khedive Ismail in 1863-1879, and between the diplomatic support he received for the purpose of his independence from the Ottoman Empire, as well as the assistance of Italian economic and financial figures for the purpose of organizing the economy of Egypt And a statement of Italy's position on Britain and France's attempts to infiltrate Egypt's affairs In the second axis, we dealt with the Italian position on the events of the AORABE revolution in 1882, and how Italy opposed external military intervention for fear of its interests. The Suez Canal through the sessions of the Astana conference, but it collided with the opposition position of the major European countries to that influence, and after the Battle of Al-Tal Al-Kabir in Egypt, in which Britain achieved a great victory, Italy was forced to acquiesce to the fait accompli.

Keywords: Egypt, Italy, Khedive Ismail, Scialoja, Suez canal, Debt fund.

المقدمة:

احتفظت مصر دومًا بعلاقات مع معظم الدول، فلم تعرف على مدى تأريخها العزلة السياسية، وساعدها في ذلك ما حظيت به من مزايا نسبية بحكم موقعها الجغرافي وإشرافها على طريق التجارة بين الشرق والغرب، وفي العصر الحديث أشرفت على أهم شريان ملاحي للتجارة العالمية وهو قناة السويس التي افتتحت للملاحة عام ١٨٦٩ ، وكانت ايطاليا من ضمن الدول الأوربية التي أبدت مواقف مهمة وبارزة من الاحداث العامة التي دارت في مصر في القرن التاسع عشر، أذ اتضحت تلك المواقف بشكل أكبر في عهدي الخديوي إسماعيل والخديوي توفيق، ولاسيما أن مصر قد عانت من تدهور الأوضاع الاقتصادية واضطراب الأحوال السياسية في تلك المدة ، مما انعكس على مصالح الدول الأجنبية وعلى وجه الخصوص ايطاليا ، إذ إنها أمتلكت ثاني أكبر جالية في مصر بعد اليونان.

وتكمن اشكالية البحث في السؤال المركزي الآتي :" **هل حققت ايطاليا مصالحها الاساسية في مصر من خلال استغلال اوضاع مصر السياسية والاقتصادية الصعبة ، وهل كان للدبلوماسيين الايطاليين دور في ذلك** " ويتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من الاسئلة الفرعية وهي:

- ما الحلول والاقتراحات التي طرحتها ايطاليا لحل الأزمة الاقتصادية المصرية؟
- ما موقف ايطاليا من ثورة أحمد عرابي في مصر عام ١٨٨١؟
- ما دور ايطاليا بمؤتمر الاستانة عام ١٨٨٢؟

وبالخطة المنهجية التي قسم بموجبها البحث ستتم الاجابة عن تلك الأسئلة ، إذ قسّم البحث الى محورين اساسين ، تناولنا في المحور الاول الموسوم بـ" موقف أيطاليا من أوضاع مصر الداخلية في عهد الخديوي إسماعيل١٨٦٣-١٨٧٩ "، الاوضاع الداخلية في مصر وأهم القضايا التي شهدها عهد الخديوي اسماعيل ولاسيما علاقاته مع الدولة العثمانية ومشكلة الديون، وافتتاح قناة السويس و تشكيل الوزارات المصرية وغيرها من الاحداث، اما المحور الثاني المعنون " موقف ايطاليا من الاحداث السياسية في مصر ١٨٧٩-١٨٨٢" فقد ناقش الموقف من تولي الخديوي توفيق الحكم عام ١٨٧٩ وكيفية تعامله مع الاوضاع الاقتصادية ، إلا أن اهم حادثة ناقشها المحور هو بدايات الثورة العرابية وتطوراتها وموقف ايطاليا منها ، فضلاً عن بيان تداعيات هذه الثورة ومحاولات ايطاليا الحفاظ على حرية الملاحة في قناة السويس بمؤتمر الاستانة وتطورات الاحتلال البريطاني لمصر وبيان الموقف الايطالي منه.

المحور الأول

موقف ايطاليا من اوضاع مصر الداخلية في عهد الخديوي إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩

ترجع العلاقات بين مصر ودويلات المدن الايطالية [١] الى بدايات القرن التاسع عشر، فشهد عهد الوالي محمد علي باشا[٢] تطورًا ملحوظًا بالعلاقات بين مصر وتلك الدويلات، إذ استعان محمد علي باشا بخبرة الايطاليين لتحديث مصر بشتى المجالات ، ودامت العلاقات ودية بين الطرفين في مدة حكم أتباعه [٣].

وتوطدت العلاقات بين البلدين بشكل أكبر في عهد الخديوي إسماعيل[٤]، إذ ارتبط الخديوي بعلاقات وثيقة بملك ايطاليا فكتور عمانؤيل الثاني Victor Emmanuel [٥]، وكان للتطورات السياسية التي شهدتها ايطاليا في طريق وحدتها عام ١٨٦١ دور في هذا التقارب، إذ حذا الامل بالخديوي إسماعيل بتحقيق الاستقلال عن الدولة العثمانية، بعدما رأى نضال ايطاليا لأجل استقلالها ووحدتها [٦].

وانعكست العلاقات الودية إيجابًا على موقف ايطاليا من مساعي الخديوي إسماعيل للتخلص من السيطرة العثمانية، ففي الوقت الذي عارضت فيه كل من بريطانيا وفرنسا مساعي الخديوي للاستقلال، ونصحتاه أثناء زيارته لهما ضمن رحلته لدول اوربا في شهر آيار عام ١٨٦٩ [٧]، بالمحافظة على علاقته بالباب العالي، أيدته ايطاليا وانتقدت ادعاءات الدولة العثمانية للتدخل في شؤون مصر الداخلية، وأبدى ملك ايطاليا استعداده لمساعدة الخديوي والضغط على العثمانيين؛ لتحقيق استقلال مصر[٨].

ولتأكيد سياستها الرامية الى دعم مصر عمدت ايطاليا إلى استقبال الخديوي اسماعيل استقبالاً رسميًا كأمير ذي سيادة تامة من دون الاكتراث بتبعيته للسلطان العثماني عبد العزيز الأول[٩]، مما ادى إلى استياء الاخير من الخديوي إسماعيل[١٠]، فضلاً عن أن الملك فكتور عمانؤيل الثاني قد ابلغ فرنسا بعد انتهاء رحلة الخديوي لأوربا بأن جيوش مملكته وبحريتها على الاستعداد التام لشن هجومٍ عسكري على إحدى الولايات العثمانية المطلة على البحر المتوسط في حال إعاقة إعلان الاستقلال التام لمصر [١١].

وبعد الانتهاء من إقامة حفلات افتتاح قناة السويس، اصدر السلطان عبد العزيز الأول فرمانًا في ٢٩تشرين الثاني عام ١٨٦٩، تضمن عقوبة للخديوي إسماعيل فبدلاً من إعلان استقلال مصر، تم تكبيل الخديوي بقيود جديدة قللت من نفوذه في البلاد ، لذا حاولت ايطاليا بوساطة قنصلها في مصر جياكومو دي مارتينو Giacomo De Martino [١٢] تهدئة الوضع بين الطرفين خدمة لمصالحها ، وهذا ما أكده القنصل في رسالته إلى وزير خارجيته اميليو ف.

فينوستا Emilio Visconti Venosta[١٣] بأن " **الخديوي إسماعيل أكد له أنه سيتجنب أي عمل يزيد غضب الباب العالي، وأنه لن يعنى الا بتنمية الموارد الاقتصادية لبلاده** " [١٤].

ورحبت الحكومة الايطالية بتطور العلاقات المصرية العثمانية، فبعد حصول الخديوي إسماعيل على مكاسب كبيرة بـ (الفرمان الشامل) الصادر عام ١٨٧٣ [١٥] والذي اعطى مصر استقلالها الاداري ، كتب القنصل الايطالي دي مارتينو إلى حكومته في ١٣ اب عام ١٨٧٣ ، " **لم يعد الامر في الفرمان الجديد متصلاً بخضوع مصر للقوانين الأساسية في الولايات العثمانية، لقد تحررت مصر من هذه القيود، وأكتسبت شخصية خاصة تمتاز عن سائر الولايات، فالفرمان قرر أستقلالها الإداري الكامل ... استقلال مصر أصبح أمرًا تامًا** " [١٦].

وفي خطوة من الخديوي إسماعيل لضمان استمرار وقوف ايطاليا لجانبه، قام بتخصيص مبالغ نقدية سنوية لدعم الصحف الايطالية، ففي شهر تشرين الثاني عام ١٨٧٤، خصص مبلغًا سنويًا قدره خمسة آلاف فرنك لصحيفة (فينانسه) Faynanisuh، وفي العام التالي تم مضاعفة المبلغ، فضلاً عن تخصيص مبلغ عشرة آلاف فرنك سنوي سلم إلى القنصل الايطالي في مصر لصرفه –بحسب معرفته– على الصحافة الايطالية [١٧].

وخطت مصر خطوات واسعة في سبيل التحديث والانفتاح على الغرب في عهد الخديوي إسماعيل، إذ سعى لجعل مصر قطعة من أوربا، وتتطلب ذلك مبالغ ضخمة، مما اضطر الخديوي إلى الاستدانة من بنوك الدول الأوربية وبفوائد عالية، مما أوقع مصر في شباك الديون ووصولها إلى حد الافلاس عام ١٨٧٦ [١٨]. وأصبح الخديوي إسماعيل في موقف محرج، فلم يعد باستطاعته إيفاء الديون في موعدها المحدد، مما عرضه لحملة شديدة من الطعن والانتقادات من الماليين والمرابين الأجانب [١٩].

وشكلت تلك الظروف فرصة مؤاتية لتدخل الدول الأوربية في شؤون مصر الاقتصادية، ولاسيما بعد أن استعان الخديوي ببريطانيا لتنظيم الأمور المالية، إذ سارعت بقية الدول بإرسال الخبراء الاقتصاديين إلى مصر [٢٠]، أما ايطاليا في بادئ الامر فلم تؤيد فكرة التدخل في مصر عبر ارسال خبراء ايطاليين؛ حرصًا منها على علاقتها بالخديوي، إلا أنها في الوقت نفسه خشت على مصالحها في مصر من انفراد الدول الأوربية بالسيطرة عليها[٢١].

وراقب القنصل الايطالي في مصر دي مارتينو التطورات الاقتصادية المصرية عن كثب، وعمل على إقناع الخديوي إسماعيل بضرورة الاستعانة بوزير المالية الايطالي السابق انطونيو شالويا **Antonio Scialoja** [٢٢]، لتنظيم الأمور المالية، وبالفعل نال شالويا ثقة الخديوي إسماعيل، فكانت ايطاليا حريصة على البقاء بالقرب من مجريات الاحداث في مصر[٢٣]. وضمن

ذلك السياق فقد اقترح الخديوي إسماعيل إنشاء بنك مصري وطني تحت مراقبة ثلاثة أعضاء أوربيين وبتشجيع من ايطاليا، فكانت الحكومة الايطالية أول مَنْ عينت مندوبًا عنها، وحذت حذوها فرنسا، إلا أن بريطانيا امتنعت عن تعيين مندوبٍ عنها، مما ادى إلى فشل المشروع [٢٤].

وطلب الخديوي إسماعيل من شالويا تقديم مشروع لحل مسألة الديون الخارجية، وأسفرت المباحثات التي ضمت وفدًا فرنسيًا أيضًا، عن فكرة إنشاء صندوق الدين [٢٥]، وأكدت الصحف الايطالية فيما بعد بأن إنشاء صندوق الدين كان عملاً ايطاليًا بحتًا وثمرة جهود انطونيو شالويا [٢٦]، فيما أكدت مصادر أخرى أنه كان اقتراحًا فرنسيًا [٢٧]، ومع اختلاف المصادر حول أصل فكرة إنشاء الصندوق، تم تشكيله في ٢ آيار عام ١٨٧٦، وأصبح بمثابة خزانة فرعية للخزانة العامة تولت استلام المبالغ المخصصة للديون الأوربية من المصالح المحلية [٢٨].

وعدّ صندوق الدين أول هيأة رسمية أوربية أنشئت في مصر، فكان بمثابة حكومة أجنبية داخل الحكومة المصرية لها سلطة واختصاصات واسعة المدى، وتولى إدارته مندوبون أجانب تم تعيينهم بأمر من الخديوي إسماعيل[٢٩]، ولضمان مصالحها أسرعت الحكومة الايطالية الى ترشيح السنيور " باراڤللي Baravelli "، مندوبًا عنها في صندوق الدين، ليمثل مصالح وحقوق الدائنيين والمستثمرين الايطاليين في مصر [٣٠]، حاولت الحكومة الايطالية استغلال امتناع بريطانيا من ترشيح مندوبٍ عنها في بادئ الامر [٣١]؛ لغرض وضع نظام جديد يُمكنها من التدخل الفعلي في إدارة الحكومة المصرية [٣٢]، ولاسيما أنَّ بريطانيا وفرنسا كان لهما نفوذ بارز في مصر، فوجدت إيطاليا بذلك فرصة سانحة لها لتحظى بمكانة مماثلة لهما داخل مصر [٣٣].

وأصدر الخديوي إسماعيل في ١١ آيار عام ١٨٧٦، مرسومًا بإنشاء مجلس أعلى للمالية [٣٤] ؛ لطمأنة الدائنين الأوربيين على حسن إدارة وزارة المالية، وكان ذلك بتأييد كبير من انطونيو شالويا ، إذ تم اختياره من الخديوي رئيساً للمجلس[٣٥]، وقبل المنصب من دون مقابل مادي، فجاء في ديباجة قانون المجلس " **كون القومندور انطونيو شالويا ... قبل وبدون مرتبات معينة القيام بتنظيم المجلس الأعلى ورياسته ... فقد وافق إرادتنا إحالة هذه المأمورية على عهدته** " [٣٦]، ومع ذلك فقد التفت الخديوي الى مسألة المقابل المادي الذي يتقاضاه انطونيو شالويا إذ اتفق أن يخصص مبلغًا معينًا يصرف له كمكافأة شهرية[٣٧].

وتألف المجلس الأعلى للمالية من عشرة أعضاء نصفهم مصريون والنصف الآخر أجانب، وقد اختار انطونيو شالويا السنيور باراڤللي عضو صندوق الدين المصري عضوًا في المجلس أيضًا، ولاسيما أن منصب رئاسته للمجلس أعطاه حق اختيار أعضائه [٣٨]. وكان اختيار

باراڤللي ينمّ عن ذكاء شالويا، إذ ضمن له الإلمام بأعمال صندوق الدين وإضفاء الصفة الرسمية على تعاونه مع باراڤللي.

وحظيت ايطاليا بمكانة مميزة في المجلس الأعلى للمالية وأكثر من بريطانيا وفرنسا، إذ عمل شالويا على تعيين شخصيات ايطالية أخرى في المجلس، ففي شهر أيلول عام ١٨٧٦ صرّح الخديوي إسماعيل لانطونيو شالويا استقدام مستخدم من إيطاليا لأداء مهمة مؤقتة بالمجلس، وقام انطونيو شالويا بضم ابنه للمجلس، وحظي بمخصصات مالية استثنائية من الخديوي[٣٩]، وبهذا نجد أن ايطاليا قد أفادت بشكل واضح من تولي انطونيو شالويا لمنصب رئاسة المجلس الأعلى للمالية، إذ اصبح المجلس يضم أعضاء ايطاليين أكثر من بقية الدول الأوربية، سواء بشكل دائمي أو مؤقت مما زاد في نفوذ ايطاليا داخل مصر.

وكان من أهم أعمال انطونيو شالويا في المجلس إصدار ميزانية للحكومة المصرية في العام ذاته ، إذ حصر فيها الديون بمبلغ قدّره بـ(٩١) مليون جنيه مصري [٤٠]، وقد أثارت أعماله تلك –فضلاً عن علاقته المميزة بالخديوي– حفيظة كل من بريطانيا وفرنسا، لذا وقع صراع داخل المجلس بينه وبين مندوبي الدول الاوربية الكبرى ، الذين عارضوا خططه؛ حرصًا على بسط نفوذهم داخل المجلس [٤١].

وقررت الدول الأوربية الكبرى الوقوف بوجه زيادة نفوذ ايطاليا داخل مصر والذي من الممكن أن يؤثر على مصالحها لذا طلبت بريطانيا من الخديوي إسماعيل قبول نظام المراقبة الثنائية وتحت الضغط البريطاني وجد الخديوي نفسه مضطرًا إلى أصدار قرار رسمي في ١٨ تشرين الثاني عام ١٨٧٦ بالموافقة على تبني هذا النظام ، وقد استبعدت ايطاليا من عضوية نظام المراقبة الثنائية ، إذ ضم مراقبين أحدهما بريطاني للايرادات والثاني فرنسي للمصروفات[٤٢]، وعدّ ذلك بمثابة ضربة لجهود شالويا ومحاولة الاستفراد البريطاني بمالية مصر، وإزاء ذلك قرّر شالويا تقديم استقالته إلى الخديوي والعودة إلى ايطاليا، إلا أن الخديوي تمسك به ورفض قبول استقالته، ولكن شالويا أصر عليها مبررًا استقالته " **بأنه أدى واجبه، وأن وجوده بمصر لم يعد مفيدًا، وأنه ضايق الآخرين، وأن جهوده ذهبت سدى أمام دسائس جهات ستكون قريبًا صاحبة النفوذ في مصر** " [٤٣].

ولم تكن الاجراءات التي أتخذها الخديوي إسماعيل، كافية لحل أزمة الديون الخارجية، مما أجبره على قبول اقتراح اللجنة الأوربية [٤٤] بإنشاء وزارة مختلطة في ٢٨ آب عام ١٨٧٨ برئاسة نوبار باشا [٤٥] ضمّت وزيرين اوربيين احدهما بريطاني " ريفرز ولسن Riverz Wilson " لوزارة المالية والثاني فرنسي " ودي بلنير Wdi Bilnir " لوزارة الاشغال[٤٦].

وأبدت ايطاليا قلقًا واضحًا إزاء تشكيل وزارة نوبار باشا، إذ لم يكن لها منصب وزاري فيها، ففي ١٦ أيلول عام ١٨٧٨ أبلغ القنصل الإيطالي العام في القاهرة دي مارتينو، نوبار باشا، أنّ حكومته قد انزعجت من التفضيل الواضح لبريطانيا وفرنسا في اختيار وزراء للحكومة المصرية منها فقط ، وذكر بأن الحكومة الايطالية قد دأبت على تقديم المساعدة إلى مصر عند الحاجة اليها، وأكد اذا لم تراعِ الحكومة المصرية مصالح ايطاليا فإنها ستكون مجبرة في حال حدوث صعوبات في المستقبل، على الاحتفاظ بحريتها التامة في التصرف لحماية مصالحها الخاصة(٤٧).

ومن جهة أخرى، اقترحت ايطاليا على بريطانيا وفرنسا تعيين مندوب ايطالي في وزارة نوبار باشا ليشغل وزارة الحقانية(العدل) (٤٨)، فكتب وزير الخارجية الايطالي لويجي كونت كورتي Luigi Count Corti (٤٩) إلى السفير الايطالي في باريس " سيالديني Cialdini " في ٩ تشرين الاول ١٨٧٨ ، أن حكومته ترغب بالمباحثة مع فرنسا للوصول إلى اتفاق تام لتعيين ممثل ايطالي في مجلس الوزراء المصري، إلا أن وزير الخارجية الفرنسي اعترض على الاقتراح الايطالي مبررًا ذلك بأنّه" **سيفسح المجال أمام البلدان الأخرى لتقديم مطالب مماثلة**"(٥٠).

وبذلت ايطاليا جهودًا مشابهة مع بريطانيا والتي أوضحت أنها لم تستطع ممارسة أيّ ضغط على الخديوي إسماعيل لقبول ذلك الامر، ولكنها أكدت عدم عقد أي اتفاق مع فرنسا من شأنه إبعاد ايطاليا عن مصر(٥١)، وعلى الرغم من تلك المساعي الايطالية إلا أنها لم تثمر إلا بالحصول على منصب مراقب عام للحسابات في وزارة المالية المصرية (٥٢).

واستغلت إيطاليا فرصة سخط الخديوي على وزارة نوبار باشا، عند وقوع مظاهرة (قصر النيل) (٥٣) في ١٨ شباط عام ١٨٧٩، إذ أيدته بضرورة التخلص من الوزارة، ولاسيما أنها لم تحضَ بمنصب وزاري فيها، وشكلت سببًا في إضعاف سلطة الخديوي، فأبلغه قنصلها أن حكومته أيدت طلبه بأن يتمتع بقسط أوفر من السلطة، وأكدت على رغبتها بتعيين وزير ايطالي في حال حدوث أي تعديل وزاري (٥٤)، بل وذهب البعض إلى أن الخديوي لم يقدم على عزل وزارة نوبار باشا إلا بعد أن تأكد من دعم إيطاليا له (٥٥).

ويبدو أن ايطاليا استطاعت حفظ التوازن مع بقية الدول الأوربية داخل مصر، فالوزارة التي وقفت الدول الأوربية عقبة أمام تعيين وزير ايطالي فيها، سعت ايطاليا إلى إقالتها ونبهت الدول الكبرى على عدم العبث بحقوقها.

ووقعت مصر في اضطراب مالي شديد، فأصدر الخديوي مرسومًا في ٢٢ نيسان عام ١٨٧٩، خفّض به نسبة فائدة الدين الموحد من (٧ إلى ٦٪) (٥٦)، وبذلك تجاهل قانون المحاكم

المختلطة [٥٧]، الذي نص على عدم المساس به دون موافقة الدول الدائنة، فاحتجت تلك الدول وبشدة، إلا أن ايطاليا امتنعت عن المشاركة في الاحتجاج واقترحت أن يتم فحص تقرير لجنة التحقيق ومرسوم الثاني والعشرين من نيسان معًا، وبوساطة أشخاص غير متحيزين ليضعوا خطة تكون مقبولة لدى الدول جميعًا[٥٨].

واتجهت ايطاليا للتعاون مع ألمانيا لكسر الهيمنة الانكلو – فرنسية على المسألة المصرية، ودعت لإنشاء لجنة دولية لإدارة شؤون مصر المالية، وأكد السفير الايطالي بيرلين "لاوناي Launay"، على ضرورة اتخاذ تدابير عملية لإنهاء الاضطرابات المصرية وأن لبلاده مصالح أساسية بمصر لابد من حمايتها، وعلى الرغم من تأييد وزير خارجية ألمانيا لوجهة النظر الايطالية، الا أنه صرّح بأن ألمانيا غير مستعدة بأن تضع نفسها في الواجهة عند القيام بالترتيبات النهائية[٥٩].

وأعلنت الحكومة الايطالية مرة أخرى بأن الاحتجاجات على سياسة الخديوي إسماعيل لن تؤدي إلى تسوية مرضية وأصرت على إنشاء لجنة دولية للاشراف على مصر، مما اضطر الخديوي إلى الإعلان بأن مرسوم الثاني والعشرين لا يزيد عن كونه مجرد اقتراح لتوقيع تسوية دولية[٦٠].

ويبدو أن إيطاليا أرادت الحصول على دعم ألمانيا لزيادة نفوذها داخل مصر، إذ أيقنت صعوبة مواجهة بريطانيا وفرنسا بمفردها، بيد أن ألمانيا كانت مدركة بأنه من الخطأ الفادح مواجهة الدول الكبرى حينذاك.

وعزمت بريطانيا وفرنسا على التخلص من الخديوي إسماعيل، بعدما توترت العلاقة بين الطرفين، ففي بداية شهر حزيران عام ١٨٧٩، طلبت الدولتان من الخديوي التنازل عن العرش، ولاسيما بعد أن حصلتا على موافقة الباب العالي، وتأييد القنصلين الألماني والنمساوي في مصر [٦١]، في حين لم يشجع المسؤولون الايطاليون في مصر على فكرة خلع الخديوي، بل أن الحكومة الايطالية عارضت علنًا هذه الفكرة وسعت إلى تنظيم مجالس الوزراء الأوربية، اعتراضًا على البرنامج الانكلو – فرنسي، وأبلغ السفير الايطالي في باريس سيالديني، وزير خارجية فرنسا ، بأن ايطاليا عدت كل المسائل السياسية المتعلقة بمصر ضمن نطاق المصالح الأوربية العامة[٦٢].

وحاولت ايطاليا وبالتعاون مع روسيا، مساعدة الخديوي إسماعيل بالحفاظ على عرشه، وأعلنت الدول الأوربية بأن الدعم الايطالي الممنوح للخديوي أسهم في تأخيره بالتنازل عن الحكم،

إلا أن ايطاليا أعدلت عن موقفها في الوقت الأخير؛ نتيجة للضغط الأوربي عليها ونصحت الخديوي بالتخلي عن الحكم(٦٣).

ويبدو أن ايطاليا قد اقتنعت بأن مساعيها للحيلولة دون تنازل إسماعيل عن الحكم، لن يجدِ نفعًا أمام إصرار الدول الكبرى لذا نصحته بالعدول عن موقفه وكان ذلك مجاراةً منها للأمر الواقع وليس دعمًا لبريطانيا وفرنسا.

وقرر الخديوي التنازل عن الحكم في ٢٦ حزيران عام ١٨٧٩، ومغادرة البلاد إلى ايطاليا بالذات دون سواها، وتم استقباله بكل حفاوة من ملك ايطاليا همبرت الأول Humbert(٦٤)، إذ خصص له قصر فافوريتا Favorita للإقامة فيه وظل مستقرًا فيه حتى عام ١٨٨٨(٦٥).

والواقع أن أختيار الخديوي إسماعيل لايطاليا، كان أمرًا طبيعيًا، إذ بحث عن مأوى له في غير الدول التي تواطأت لعزله، وأصبح أمامه ايطاليا وروسيا واختار الأولى بحكم مواقفها الودية معه وكانت أقل الدول تدخلاً في شؤون مصر وأن لم تخلِ سياستها من الحرص على مصالحها، وكذلك علاقة الصداقة التي ربطته بملك ايطاليا، فشعر أنه سيكون بأمان وراحة في ايطاليا، فضلاً عن قربها من مصر.

المحور الثاني

موقف ايطاليا من الاحداث السياسية في مصر ١٨٧٩-١٨٨٢

تولى عرش مصر الخديوي توفيق باشا(٦٦) في ٧ آب عام ١٨٧٩، وحرصت ايطاليا على توطيد علاقتها بالخديوي الجديد، فقام قنصلها بمصر دي مارتينو بمناسبة الاحتفال بجلوس الخديوي على العرش بإلقاء كلمة أكد فيها على الروابط الودية بين مصر وايطاليا، وأعلن عن اهداء ملك ايطاليا نيشانًا لولي العهد الأمير عباس حلمي الثاني(٦٧)، بهذه المناسبة، تاكيدًا على حسن العلاقات بين البلدين (٦٨).

وأظهر الخديوي توفيق منذ بداية حكمه ميلاً نحو الحكم المطلق، فقيّد الحريات ونفى عددًا من الوطنيين خارج البلاد وازداد في عهدهِ التدخل الأجنبي في شؤون البلاد تحت ستار الديون (٦٩)، وأدى تفاقم الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر إلى أنتشار التذمر بين أوساط الشعب المصري سواء المدنية أو العسكرية ، مما ادى في نهاية المطاف الى اندلاع الثورة في ٩ ايلول عام ١٨٨١ بقيادة أحمد عرابي(٧٠)، والتي شاركت فيها طبقات المجتمع المصري جميعًا مطالبة بوقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر وتقييد سلطة الخديوي(٧١).

وأثارت الثورة العرابية قلقًا كبيرًا لدى الاوساط الأوربية(٧٢)، وجرت محادثات بين ايطاليا وبريطانيا بعد يومين من اندلاعها، وأوضح فيها وزير خارجية ايطاليا باسكواله ستانيسلاو

مانشيني Pasquale Stanislao Mancini [٧٣] بأن حكومته تعر اهتمامًا كبيرًا لاستعادة الاستقرار في مصر ولا تستطيع التفرج بصمت واللامبالاة في حين تجري الاحداث التي لربما تغيّر الأحوال السياسية للحكومة المصرية، وأن من الضروري بذل كل الجهود لتسوية المسألة المصرية بين القوى الكبرى، وأنها مستعدة لدعم الخديوي توفيق؛ لتفادي التدخل العسكري من أي قوة خارجية "[٧٤]، ورأت الحكومة البريطانية أن مانشيني سعى إلى عقد اتفاق اوربي بينهما يكون موازيًا للتعاون الانكلو – فرنسي في مصر [٧٥].

وأجرى وزير خارجية ايطاليا اتصالات مع ألمانيا والنمسا وحاول اقناعهما بأن تكون ايطاليا لسان حال والناطق باسم القوى الشمالية [٧٦] فيما يخص المسألة المصرية إلا أنه فشل بالوصول إلى اتفاق محدد معهما[٧٧]، فقرر إبلاغ حكومة لندن في ٢٦تشرين الثاني عام ١٨٨١: " **بأنه اذا وقع أي هجوم على مصر من قبل أي قوة كانت، ستعد ايطاليا المسألة بوصفها واحدة من المصالح الأوربية، ولاسيما أن كل القوى الكبرى تمتلك الحق في ممارسة نفوذها على حد تعبيره**"[٧٨].

ومن جهة أخرى، هددت الحكومة الفرنسية ايطاليا بالتغلغل في طرابلس الغرب في ليبيا إذا ما ناصبتها العداء في المسألة المصرية، وأنها رأت استحواذ ايطاليا على الدور المخصص لها في مصر عملاً عدائيًا [٧٩].

وتمكن الوطنيون في مصر من تأليف وزارة في ٥ شباط عام ١٨٨٢، برئاسة محمود سامي البارودي[٨٠]، تولى فيها أحمد عرابي منصب وزير الحربية، وسرعان ما دبّ الخلاف بين الوزارة والخديوي توفيق حول أمور البلاد، ولاسيما مسألة التدخل الأجنبي، مما دعا بريطانيا وفرنسا الى ضرورة التدخل الفعلي لحماية مصالحهم، إذ وصلت السفن الحربية المشتركة ميناء الإسكندرية في ٢٠ آيار عام ١٨٨٢، وقامت باستعراض عسكري كبير هناك[٨١].

واستاءت الحكومة الايطالية من الاجراء الذي اتخذته بريطانيا وفرنسا، وقررت الاشتراك في أي تدخل فاعل عند الضرورة، ولاسيما لحماية الرعايا الايطاليين في مصر، لذا تم حشد الاسطول الايطالي في مسينا Messina[٨٢]، وأعلنت أن قوة بحرية ايطالية، أصبحت على أتم الاستعداد للعمل عند الحاجة[٨٣].

وأعلن القنصل الايطالي في القاهرة في ٣ حزيران عام ١٨٨٢، دعم الحكومة الايطالية للزعيم القومي أحمد عرابي؛ بسبب ضعف الخديوي وفشل الدولة العثمانية بحسم المسألة المصرية وتدهور الوضع الامني المتزايد في مصر، وأيدتها بذلك الحكومات الالمانية والنمساوية[٨٤]، مما

دفع عرابي إلى زيارة المدرسة الايطالية في القاهرة، وإلقاء خطابٍ أكد فيه استحالة مساس الرعايا الأجانب بأيّ مكروه [٨٥].

وخشيت فرنسا اتخاذ الدول الأوربية من تدهور الأوضاع المصرية ذريعة للتدخل في شؤون مصر الداخلية، فدعت إلى عقد مؤتمر دولي في الاستانة لبحث الأزمة المصرية، ووجهت الدعوة إلى كل الدول الأجنبية والدولة العثمانية لحضور المؤتمر [٨٦]، وقدمت الحكومة الايطالية اقتراحًا بأن يكون عقد المؤتمر في ٢٣ حزيران عام ١٨٨٢، بدار السفارة الايطالية في ضواحي مدينة الاستانة، ولقى الاقتراح استحسانًا لدى الدول الأوربية جميعًا [٨٧]، وترأس المؤتمر سفير ايطاليا في الاستانة الكونت كورتي؛ كونه أقدم السفراء في تلك المدينة[٨٨].

واتخذت الحكومة الايطالية منذ عقد الجلسة الأولى للمؤتمر موقفًا معارضًا من الاندفاع العدائي البريطاني في مصر [٨٩]، إذ كان من أولى توصيات المؤتمر، أن تقرر الدول المنعقدة الامتناع عن التدخل المنفرد في مصر ما دام المؤتمر منعقدًا، إلا أنّ بريطانيا اقترحت إضافة عبارة " إلا عند الضرورة القصوى"[٩٠]. وأكدت ايطاليا على موقفها هذا في جلسة المؤتمر الثانية في ٢٥ من الشهر ذاته، بعد أن أعلن السفير البريطاني بالاستانة " لورد دوفرين Lord Dufferin "، عن بيانات أوضحت الحالة المضطربة في مصر، لتبرير التدخل البريطاني فيها، وقد شكك المندوب الايطالي الكونت كورتي بصحة هذه البيانات وصرح بأن على بريطانيا إعلان الحقائق التي كانت تخص وضع البلاد المصرية من دون مبالغة وتهويل[٩١]، وأضاف بألّا يحق لبريطانيا وفرنسا الانفراد بالعمل العسكري داخل مصر، ولابد من احترام الدول جميعًا حقوق مصر الممنوحة لها بمقتضى الفرمانات والمعاهدات الدولية[٩٢].

وطرحت المسألة المصرية أمام مجلس الشيوخ الايطالي المنعقد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٨٨٢ ، وأكد مانشيني في هذا الاجتماع على ضرورة المحافظة على استقلال الخديوي توفيق وعدم تدخل أوربا في شؤون مصر الداخلية وأن تستمر حرية الملاحة في قناة السويس؛ لأهميتها الكبرى ليس لبريطانيا فقط، بل لأوربا برمتها[٩٣].

وتضاربت أخبار الصحف وأنباء الوكالات الايطالية حول سياسة ايطاليا تجاه مصر، فنشرت صحيفة البوبولو رومانو Popolo Romano، مقالاً مفاده :" **كل حق يحمل واجبات وأعباء، ونحن في الحقيقة كذلك، ثالث القوى الأكثر أهتمامًا بمصر، فيجب علينا أن لا نسحب أنفسنا من اليوم ويجب علينا عدم التخطي بخجل، فالقليل من الشمس الافريقية سوف لن تسبب الاذى لجنودنا**" ، في حين أذاعت وكالة انباء ستيفاني Stefani، التي مثلت رأي الوزارة الايطالية، بأن " **ايطاليا سوف لن تشارك في أي تدخل مسلح في مصر، حتى لو دعيت إلى**

فعل ذلك" [٩٤]. وقد ردّ على تلك التصريحات، السفير البريطاني بروما " أوجست باجت Augustus Paget " ، بأن ايطاليا سعت دومًا للحصول على مواطئ قدم متساوٍ مع بريطانيا وفرنسا في ساحل البحر المتوسط، إلا أنّ سياسية مانشيني شكلت عقبة أمام تحقيق ذلك[٩٥].

ورأت بريطانيا أن حركة أحمد عرابي، لن يتم القضاء عليها إلا بتدخل قوة خارجية، ولاسيما بعد أن رفضت الدولة العثمانية طلبها بإرسال قوة بقرار دولي إلى مصر، فقامت بقصف الإسكندرية في ١١ تموز عام ١٨٨٢، متجاهلة بذلك قرارات مؤتمر الاستانة الذي كان منعقداً آنذاك [٩٦].

واستنكرت ايطاليا عدوان بريطانيا على مصر، وعبّرت الصحافة الايطالية عن غضبها وبيّنت صحيفة المراجعة Rassegna استنكار الرأي العام الايطالي وما أصاب الحكومة الايطالية من حالة قلق وترقب وحذر [٩٧]، فيما أوضحت صحيفة الرأي Opinione، بأن شخصية أحمد عرابي مثلت في نظر أغلب الايطاليين شخصية جيوسبي غاريبالدي Giuseppe Garibaldi [٩٨]، في آرائه وجرأته ومواقفه القومية [٩٩]، ووقفت بعض الجاليات الايطالية في الإسكندرية إلى جانب أحمد عرابي في معاركه ضد بريطانيا، وطلب بعضهم من عرابي أن يقبلهم بصفة متطوعين في الجيش المصري؛ للحصول على حرية مصر[١٠٠].

وعملت بريطانيا منذ احتلالها لمدينة الإسكندرية على التدخل في شؤون مصر بانفراد دون بقية الدول الأوربية، وأدرك مانشيني هذه الحقيقة، فأخبر السفير البريطاني بروما، بأنه تنامى الى علمه بأن الحكومة البريطانية قد تقوم باتخاذ تدابير فاعلة لحماية قناة السويس والتأهب عسكريًا للاستيلاء عليها، ولابد من عرض مسألة الدفاع عن أمن قناة السويس على مؤتمر الاستانة للتداول والتباحث بشأنها، إلا أن بريطانيا أصرت على ابقائها بمنأى عن جدول أعمال المؤتمر[١٠١].

ولتجنب بريطانيا موقف الحكومة الايطالية المتشدد، والذي أصبح بمثابة عقبة امام نشاطها الدبلوماسي سواء في مناقشات مؤتمر الاستانة أو خارجه، فضلاً عن خوفها من تأييد دول الشمال لسياسة ايطاليا تجاه قناة السويس[١٠٢]، بادرت في ٢٤ تموز عام ١٨٨٢، بدعوة ايطاليا لمشاركتها مع فرنسا بمناقشات اجراءات حماية قناة السويس [١٠٣]، بل وذهبت إلى أكثر من ذلك، بدعوتها للمشاركة بالعمليات العسكرية داخل مصر التي أصبحت على وشك التنفيذ[١٠٤].

وأجابت حكومة روما على العرض البريطاني بأن مصير حرية الملاحة في القناة يهم مصالح الايطاليين جميعًا، إلا أن روما رأت ضرورة حصولها على تفويض رسمي من اوربا قبل

أن تشارك بريطانيا بالتدخل في مصر[١٠٥]، واعرب مانشيني أنه لا يفهم معنى مناقشة مسألة مصر وقناة السويس في مكانين مختلفين في آنٍ واحدٍ، فالمسألة معروضة امام مؤتمر الاستانة وباتفاق الدول الكبرى[١٠٦]، مفضلاً العمل الجماعي لتعاون بريطانيا وإيطاليا وحدهما، وبيّن أن الظروف الحاضرة لا تبرر تدخل ايطاليا العسكري في بلاد سعت إلى تحقيق آمالها القومية[١٠٧].

وانقسم الرأي العام الايطالي بشأن اشتراك ايطاليا عسكريًا في حل الأزمة المصرية إلى فريقين، الفريق الأول مثّل حزب اليمين المحافظ برئاسة " منجتي Minghetti " وانضم اليه بعض متطرفي اليسار، وأيّد هذا الفريق العرض البريطاني، فعرض على الحكومة الايطالية اتباع سياسة خارجية نشطة والابتعاد عن سياسة التردد والضعف؛ كي تتمكن ايطاليا من تبوأ مكانتها بين الدول الكبرى والمشاركة في السياسة الأوربية بدور فاعل [١٠٨]، أما الفريق الثاني فهو فريق الاحرار وتزعمهم وزير الخارجية الايطالية مانشيني، وكان هؤلاء معجبين بشخصية عرابي، واستنكر هذا الفريق قيام حكومته بقمع حركة قومية مصرية آمنت بما كانت تؤمن به ايطاليا من العمل على التخلص من الحكم الأجنبي واستبداده والقيام بإصلاحات داخلية، وقد صرّح رئيسهم تحت قبة البرلمان الايطالي بأن ايطاليا احترمت النظم الدولية التي تحققت في مصر، وأنه لم يسمح لأي قوة خارجية المساس بإدارة مصر الداخلية وأن تترك مصر للمصريين[١٠٩].

أما الحكومة الايطالية، فكان لها من الاسباب ما أقنعها برفض الاقتراح البريطاني، وأهم تلك الاسباب هي[١١٠]:

أولاً: أن بريطانيا لم تفصح عن نواياها واهدافها ما وراء التدخل المسلح في مصر.

ثانياً: ان بريطانيا لم توضح الامتيازات التي ستمنحها إلى ايطاليا في حال اذا ما أقدمت قواتها الحربية لمعاونة بريطانيا.

ثالثاً: أدركت الحكومة الايطالية أن بريطانيا لن تسمح للقوات الايطالية فعلاً بالاشتراك مع قواتها في احتلال قناة السويس.

رابعاً: تكهن الايطاليون بأن بريطانيا ستطلب من القوات الايطالية الانسحاب من مصر وقناة السويس بمجرد الانتهاء من العمليات العسكرية، وعند الرفض ستخوض حربًا ضدهم.

خامساً: أنذرت مجموعة دول الشمال حليفتهم ايطاليا بعدم قبول التعاون مع بريطانيا ، وإلا فعليها وحدها تحمّل تبعية السير وراء سياسة بريطانيا.

سادساً: خشيت الحكومة الايطالية من خطر فرنسا عليها، إن هي قبلت تنفيذ الاقتراح البريطاني، فتنتهز فرنسا الفرصة للضرب بأسطولها القوي السواحل الايطالية التي لم يتم تحصينها آنذاك.

وعرضت الحكومة الايطالية الامر على البرلمان الايطالي وعلى ضوء الاعتبارات السابقة؛ لإصدار قراره في تلك المسألة واستقر الرأي على أن مسألة قناة السويس معروضة على طاولة مؤتمر الاستانة ولم يحسم أمرها بعد وبالتالي فإن ايطاليا لا تستطيع قبول هذا العرض(١١١).

ويبدو أن بريطانيا لم تكن صادقة في دعوة ايطاليا للتعاون والتدخل في مصر، إلا أنها كانت تسعى لكسب تأييد الدول الأوربية لتدخلها العسكري في مصر، إذ خشيت بريطانيا من اتحاد ايطاليا مع الدولة العثمانية المعارضة لذلك الاحتلال، فقد صرّح وزير خارجية بريطانيا اللورد جرانفيل Lord Granville(١١٢): " تلقيت نبأ رفض ايطاليا الاشتراك في التدخل فملأني السرور وقد قمنا بواجبنا " ، وكما يبدو أن رفض ايطاليا التعاون مع بريطانيا لم يكن مناسبًا لاطماعها في شمال افريقيا واستيائها من الاحتلال الفرنسي لتونس، والظاهر أنها لم تكن مستعدة من الناحية المادية والعسكرية، وأنها أستكثرت ما يمكن أن تكبده من نفقات لتجهيز حملة على مصر، ولاسيما أنها كانت في تلك الحقبة ضعيفة سياسيًا واقتصاديًا، فضلاً عن أنها وضعت في حساباتها الأعداد الكبيرة لجاليتها ومصالحهم في مصر.

ومهما يكن فإن موقف ايطاليا من الثورة العرابية ورفضها دعوة بريطانيا، قد عزز مركزها في مصر وحفظها من كراهية المصريين، وظهرت بالمظهر الحسن أمام الرأي العام، لاسيما العالم العربي بدعوى أنها رفضت تدمير البلدان التي سعت إلى تحقيق أمالها بالحرية والاستقلال.

وقدم كورتي في الجلسة الثانية عشرة لمؤتمر الاستانة المنعقدة بتاريخ ٢ اب ١٨٨٢، اقتراحًا مفاده " من الافضل الاتفاق مع الباب العالي لإعداد قوة عسكرية بحرية يشارك فيها جميع الدول البحرية، والتفاهم على الاجراءات التي يجب أن تتخذ في كل حالة تحدث"(١١٣)، وقد أيد الاقتراح الايطالي مندبو دول اوربا الشمالية في حين امتنع مندوبو بريطانيا وفرنسا عن إبداء رأيهما واحتفظ مندوب الدولة العثمانية بحقه لحين انعقاد الجلسة المقبلة(١١٤)، وعرض كورتي في الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في الرابع عشر من الشهر ذاته، اقتراحًا جديدًا قضى بتأجيل انعقاد جلسات المؤتمر إلى أجل غير مسمى، ووافق الاعضاء جميعًا ما عدا مندوب الحكومة العثمانية الذي صرح بأنه خذل في أهم المواقف(١١٥).

وارتات ايطاليا أن ترحل الأزمة المصرية إلى المفاوضات المباشرة بين بريطانيا والدولة العثمانية وبهذا تكون مهمة المؤتمر المنوط ببحثها، قد انتهت(١١٦) , وذهبت ايطاليا إلى أبعد من ذلك فصرّح مانشيني بأن بريطانيا تستطيع الاعتماد على صداقة ايطاليا، فإنها لن تقيم أية عراقيل في وجه بريطانيا لاستكمال تنفيذ خطتها ليس في مصر فحسب بل في وادي النيل، وأضاف بأنها

على يقين تام بأن بريطانيا ستفي بوعدها الذي التزمت به، بأن احتلالها لمصر مؤقت لحين استقرار الأحوال فيها(١١٧).

ولم يكن أمرًا مفاجئًا حين بعثت الحكومة الايطالية التهنئة إلى بريطانيا لانتصاراتها التي حققتها في منطقة القناة ومعركة التل الكبير (١١٨)، وبالمقابل أرسلت اليها الأخيرة برقية شكر معبرة فيها عن امتنانها عن التحول الجذري في موقفها إزاء الأزمة المصرية(١١٩). ويبدو أن ايطاليا لم يكن باستطاعتها وقف الاحتلال البريطاني لمصر، فسعت إلى الحفاظ على مصالحها وبأقل الخسائر.

والواقع أن الحكومة الايطالية أضاعت منها فرصة الاشتراك مع بريطانيا في العمل العسكري في مصر، وتركت المجال مفتوحًا أمامها لتنفرد بالسيطرة على قناة السويس ومن ثم سائر اجزاء مصر، ولاسيما بعد أن رفضت فرنسا مشاركة بريطانيا احتلالها لمصر ، وأن الموقف الايطالي هذا رجع إلى انتهاج ايطاليا السياسة الخارجية لمجموعة دول شمال اوربا المتحالفة معهم فقد أيدوا سياسة بريطانيا في مصر ولكن على مسؤوليتها الشخصية.

الخاتمة:

توصل البحث إلى الاستنتاجات الاتية:

- تطورت العلاقات بين مصر والدويلات الايطالية منذ عام ١٨٦١، وكان لوجود الجالية الايطالية لاسيما في الاسكندرية دور كبير في تطور تلك العلاقات ، فضلاً عن عدم وجود اطماع استعمارية لدى تلك الممالك في مصر في ذلك الوقت ، مما هيأ الارضية المناسبة لتطور تلك العلاقات بعد قيام الوحدة الايطالية وتولي الخديوي اسماعيل حكم مصر عام ١٨٦٣.
- وعند قيام الوحدة الايطالية سعت ايطاليا لتحقيق الرغبة المصرية في الاستقلال عن الدولة العثمانية في العقد السادس من القرن التاسع عشر ، والتي رأت فيها فرصة لاقامة علاقات مباشرة مع مصر دون الحاجة الى التنسيق مع الدولة العثمانية ، وبدا ذلك واضحا في الاستقبال الرسمي الذي حظي به الخديوي اسماعيل اثناء زيارته لإيطاليا ، إلا أن تلك المساعي اصطدمت بمعارضة الدول الاوربية الكبرى لهذا المشروع والذي وئد مبكرًا .
- سعت ايطاليا –بعد اعلان الوحدة– لإعادة مجد روما القديم والحصول على موطىء قدم في مصاف الدول الكبرى ومحاولة التغلغل الى مصر، ورأت في الخديوي اسماعيل الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الهدف ولاسيما بعد نفور الخديوي من تدخل الدول الاستعمارية الكبرى بريطانيا وفرنسا في شؤون مصر الداخلية.

- أبدى الخديوي إسماعيل اهتمامه لكسب الرأي العام الايطالي بعد أن شعر بخطر الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا وفرنسا التي أغرقت مصر بديونها واتخذتها ذريعة للتدخل المباشر في شؤونها الداخلية والخارجية وتكثيف جهودها لتحييد ايطاليا والانفراد بمصر، ولذلك قام الخديوي بدعم الصحف الايطالية بمبالغ نقدية؛ لضمان استمرار وقوف الايطاليين لجانبه.
- سعى الايطاليون إلى التقليل من آثار الديون الأوربية المترتبة على مصر بطرحهم مشاريع اقتصادية مهمة ولاسيما فيما يتعلق بالمصارف والنهوض بالاقتصاد المصري الذي تهاوى بسبب العجز المالي الكبير وإفلاس الخزانة المصرية، بيد أن التدخل المباشر للبريطانيين والفرنسيين بأذرعهم في اللجان المصرفية قد حال دون ذلك.
- أمعنت الدول الأوربية بإيذائها للخديوي إسماعيل ووقفت بوجه كل جهد تبذله مصر وحليفتها ايطاليا للتخلص من الضائقة المالية التي لحقت بمصر، فضلاً عن تدخلها المباشر بسياسة مصر الخارجية ومحاولة التضييق على مصر؛ لضمان تخلي الدولة العثمانية عنها.
- عزمت بريطانيا وفرنسا على التخلص من الخديوي إسماعيل خشية زيادة تطور العلاقات بين ايطاليا ومصر، وقد شجعها على ذلك حصولها على موافقة الباب العالي وتأييد الدول الأوربية الأخرى، بيد أن الموقف الايطالي الداعم للخديوي كان الحاجز الرئيس أمام تنفيذ ذلك، إلا أن الضغوطات والمساومات التي تعرضت لها الحكومة الايطالية دفعها إلى نصح الخديوي بالتنازل والاقامة في ايطاليا وهذا ما تم فعلاً في شهر حزيران عام ١٨٧٩.
- أثارت الثورة العرابية قلقًا كبيرًا لدى الاوساط الأوربية، بين مؤيد ومعارض لها وكان الموقف الايطالي من احداثها هو الوقوف بمسافة واحدة من الخديوي توفيق والثوار، إلا أن موقف ايطاليا تغيّر ودعمت علنًا احمد عرابي وحركت اسطولها البحري؛ خشية التدخل العسكري الاوربي، ورفضت العرض البريطاني بالتعاون معها بالسيطرة على مصر، وزاد هذا الموقف من شعبية ايطاليا بين المصريين.
- فضلت ايطاليا في نهاية المطاف المصلحة الكبرى المتمثلة بمصالحها في مصر وشمال أفريقيا على ما كان لها من مصالح أخرى في مصر لذا تخلت عن الوقوف مع مصر في محنتها مما أدى إلى الاحتلال البريطاني لمصر ووضع مقدرات مصر تحت هيمنتهم لعقود من الزمن.

الهوامش

References

(١) كانت ايطاليا مجزأة إلى العديد من الممالك ودول المدن مثل: (مملكة سردينيا، ومملكة الصقليتين، ودوقية ميلانو)، وتم توحيد البلاد وانشاء المملكة الايطالية عام ١٨٦١ ودام نظام الحكم ملكيًا حتى عام ١٩٤٦، إذ تحول إلى نظام جمهوري رئاسي برلماني، للتفاصيل ينظر:
Pocket world Tatlas, Royal Geogra Phical, Society, London, 2000, P.5.

(٢) محمد علي باشا: قائد عسكري تراقي في الجيش العثماني ومؤسس الاسرة العلوية، ولد عام ١٧٦٩ بمقدونيا، لم يدخل المدارس ولكنه تعلم في وقت متأخر، أصبح والياً على مصر عام ١٨٠٥ ولقب بمؤسس مصر الحديثة، أعلن نفسه باشا على مصر والسودان مستقلاً بهما عن الدولة العثمانية، توفي عام ١٨٤٩، للتفاصيل ينظر: عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، عصر محمد علي، ج٣، القاهرة، مطبعة النهضة، ١٩٣٠.

(٣) انطونيو بليتيري، الاسهامات الايطالية في دراسة مصر في عصر محمد علي، ترجمة: عماد البغدادي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٤) الخديوي إسماعيل: خامس حكام مصر من أسرة محمد علي باشا، ولد عام ١٨٣٠، تلقى تعليمه في مصر وفرنسا، تولى حكم مصر عام ١٨٦٣، منح لقب الخديوي عام ١٨٦٧، وفي عهده تم افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية، ولكن بسبب اسرافه بالديون الخارجية اضطر إلى بيع أسهم الحكومة المصرية في القناة، توفي في الاستانة عام ١٨٩٥. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٣، ط٤، بيروت، مطبعة دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ص ٦١٠.

(٥) الملك فيكتور ايمانويل الثاني: كان ملك سردينيا من ١٨٤٩ حتى ١٨٦١, حمل فيكتور ايمانويل الثاني لقب ملك إيطاليا ليصبح أول ملك لإيطاليا الموحدة منذ القرن السادس، وظل يحمل هذا اللقب حتى وفاته عام ١٨٧٨ ، وقد منحه الإيطاليون لقب أب الوطن ، كان محط آمال الوطنيين في سردينيا، إذ كان محبذا للوحدة الإيطالية وميّالا لمبادئ الإصلاح والعمران. وزاد تعلّق الإيطاليين به أكثر عندما قام باستدعاء الزعيم الوطني كافور عام ١٨٥٢ إذ سلمه رئاسة الوزراء. ، للتفاصيل ينظر:
Gasparetto, Pier Francesco, Vittorio Emanuele II, Milan: Rusconi. (1984).

(6) Angelo Sammarco, Gli Italiani in Egitto, Contribu to Italiano nella Formazione dell' Egittomoderno, Aless and rid, 1932, P.35.

(٧) قام الخديوي إسماعيل في شهر آيار عام ١٨٦٩، برحلة إلى اوربا لدعوة ملوكها وامرائها لحضور افتتاح قناة السويس، في حين لم يوجه دعوة للسلطان عبد العزيز الأول، مما ادى إلى نشوب ما عرف بالتاريخ (بالأزمة المصرية التركية)، للتفاصيل ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، علاقة مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧، ص ١١٦.

(٨) محمد فؤاد شكري، مصر والسودان، تاريخ وحدة النيل السياسية في القرن التاسع عشر، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣، ص ١٠٣.

(٩) عبد العزيز الاول: (١٨٣٠-١٨٧٦)، يعد السلطان الثاني والثلاثون للدولة العثمانية، استولى على العرش عام ١٨٦١ ومكث في السلطة خمسة عشر عامًا، انماز عهده بكثرة الاصلاحات، ولم يشهد عهده أية حروب خارجية للدولة العثمانية، توفي عام ١٨٧٦ بعد خلعه بأربعة أيام. ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦، ص ٢٣٢-٢٦٨.

(١٠) أحمد عبد الرحيم مصطفى، علاقة مصر بتركيا ... ، ص ١١٦.

(١١) محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(١٢) جياكومو دي مارتينو : بالإيطالية(Giacomo De Martino): ولد عام ١٨٤٩ وتوفي عام ١٩٢١ وهو سياسي إيطالي، كان قنصلاً عامًا في مصر في عهد الخديوي اسماعيل، تولى حكم عدة مستعمرات هي الصومال (١٩١٠-١٩١٦)، وإرتيريا (١٩١٦-١٩١٩)، وأخيراً برقة (١٩١٩-١٩٢١) إذ توفي أثناء وجوده في المنصب ،ينظر :
http://notes9.senato.it/web/senregno.nsf/4c1a0e70e29a1d74c12571140059a394/fb4b4895a600fcc34125646f005aff82?OpenDocument

(١٣) ماركيز إميليو فيسكونتي فينوستا: ولد في ميلانو في ٢٢ كانون الثاني ١٨٢٩ – وتوفي في روما في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٤) كان دبلوماسيًا وسياسيًا إيطاليًا، ووزيرًا للخارجية عدة مرات، وعضوًا في مجلس الشيوخ عن مملكة إيطاليا في المجلس التشريعي السادس عشر، ينظر:
https://it.wikipedia.org/wiki/Emilio_Visconti_Venosta

(١٤) احمد عبد الرحيم مصطفى، علاقة مصر بتركيا ... ، ص ١٤٥.

(١٥) الفرمان الشامل: هو الفرمان الذي تمكن الخديوي إسماعيل الحصول عليه بعد عدة زيارات الى اسطنبول عام ١٨٧٣، واصبح بموجبه على حق شامل في كل ما خص مصر من ديون وعقود ومنح امتيازات، بعد أن كان ملزمًا بالحصول على موافقة السلطان عبد العزيز الاول في كل منها، وبموجبه أيضًا تمكن الخديوي من تحويل ديونه الشخصية الى دين عام على مصر، ينظر: تيودور رتشتين، تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠، ترجمة: عبد الحميد العبادي ومحمد بدران، ط٢، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦، ص ٧.

(١٦) جورج جندي وجاك تاجر، إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٤٧، ص ٤٤.

(١٧) أمين سامي، تقويم النيل، ج٣، مج٣، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٣، ص ص ١٢١٤، ١٢٣١.

(١٨) بسام عبد السلام حميدة البطوش، الفكر الاجتماعي في مصر ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ٩.

(١٩) صالح رمضان، الحالة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل من ١٨٦٣-١٨٧٩، الإسكندرية، مكتبة المعارف، ١٩٧٧، ص ١٢٣.

(٢٠) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية ١٨٧٦-١٨٨٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥، ص ٣٢-٣٣.

(21) Angelo Sammarco, Gli Italiani in Egitto, Contributo Italiano nella Formazione dell' Egitto Moderno, Alessandrid d'Egitto, Edizioni del Fascio, 1937, XV, P.37.

(٢٢) انطونيو شالويا : وهو اقتصادي إيطالي و شخصية سياسية في مملكة إيطاليا ولد في ١ اب ١٨١٧ في نابولي وتوفي في ١٣ تشرين الاول ١٨٧٧، وهو بطل من ابطال الوحدة الايطالية، اذ شارك في الثورة الإيطالية وأسهم في تحرير وضم مملكة الصقليتين إلى إيطاليا. تخرج من كلية الحقوق جامعة نابولي عام ١٨٤١، وأصبح أستاذًا للاقتصاد السياسي في جامعة تورينو عام ١٨٤٦. ، أصبح أنطونيو سيالوجا وزيرًا للزراعة والتجارة في عام ١٨٤٨. تم اعتقاله بعد قمع عام ١٨٤٩، وحُكم عليه بالنفي "الأبدي"، ثم أُجبر على اللجوء إلى مملكة سردينيا. عاد إلى نابولي مرة أخرى في عام ١٨٦٠، ليصبح وزيرًا للمالية في حكومة غاريبالدي المؤقتة. اصبح عضوًا في مجلس الشيوخ منذ عام ١٨٦٢، ووزير المالية في حكومة لا مارمورا الثانية ثم في حكومة ريكاسولي الثانية، وأخيرًا وزيرًا للتعليم العام في حكومة لانزا وفي حكومة مينغيتي الثانية، استقال من منصبه ؛ لعدم الموافقة على مشروعه الخاص بالتعليم الابتدائي الإلزامي ، وفي عام ١٨٧٦ تم تكليفه بترشيد مالية مصر، للتفاصيل ينظر :

Walter Maturi, «SCIALOJA, Antonio». In: Enciclopedia Italiana di scienze, lettere ed arti, Vol. XXXI, Roma: Istituto Giovanni Treccani, 1936

(٢٣) جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر، من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ الى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة: عبد العظيم رمضان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ٣٠٩.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٠١-٣٠٢؛ مجلة المصور ، (القاهرة) ، العدد (٢٢٨)، ٢٢ شباط ١٩٢٩، ص٨.

(٢٥) احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية ... ، ص ٣٩-٤٠.

(26) Messaggero Egiziano, Roma, No. 158, May 4, 1937.

(٢٧) الفريد سكاون بلنت، التاريخ السري لاحتلال انكلترا مصر، ج١، القاهرة، المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨١، ص ٢٥.

(٢٨) نصير خير الله محمد جاسم التكريتي، التغلغل الأجنبي في مصر (١٨٦٣-١٨٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص ١٨٣.

(٢٩) أمين مصطفى عفيفي، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٤٤، ص ٤٦٣؛ مجلة المصور، العدد (٢٢٨)، ٢٢ شباط ١٩٢٩، ص ٨.

(٣٠) الحكومة المصرية، ديكريتات وتقريرات ومايتبعها (١٨٧٦-١٨٨٠)، القاهرة، المطبعة الاميرية، د.ت، ص ١٥؛ جاد لبيب، بناء الاقتصاد المصري والعلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر وانكلترا، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، د.ت، ص٤٢.

(٣١) كان معظم الدائنين البريطانيين أصحاب سندات مضمونة بموارد ثابتة، في حين غالب بقية الدائنين الأوربيين كانت أموالهم ديونًا سائرة، لذا لم ير البريطانيون من الانصاف معاملة الفريقين بطريقة واحدة، ورأت بريطانيا في مشروع صندوق الدين فرصة سانحة لبقية الدول لفرض سيطرتها على مالية مصر، مما يضر بمصالحها

في مصر، للتفاصيل ينظر: عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩١٦، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٣٢) تيودور روشيتن، المصدر السابق، ص ٢٦.

(33) Lucien E. Roberts, Italy and the Egyptian Question, 1878-1882, The Journal of Modern History, Vol.18, No.4, The University of Chicago Press, December 1946, P.314.

(٣٤) تألف المجلس من ثلاثة أقسام، اختص الأول بمراقبة خزائن الحكومة ، والثاني بمراقبة الايرادات والمصروفات، والثالث بمراجعة الحسابات والتحقق من صحتها، وكان المجلس أيضًا يبدي رأيه في ميزانية الحكومة المصرية السنوية. ينظر: الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩، مج٢، ط٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٣٥٢؛ أمين مصطفى عفيفي، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(35) Compta rendudes travaux de Ia Commission del Ia dette pulique D'Egupte Pendant L'Anne, 1876, Le Carie, 1877, P.19;

جون مارلو، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٣٦) الحكومة المصرية ، المصدر السابق، ص ١٥.

(٣٧) أمين سامي، المصدر السابق، ج٣، مج٣، ص ١٣٤٤.

(٣٨) الحكومة المصرية، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣٩) أمين سامي، المصدر السابق، ج٣، مج٣، ص ١٥١٢.

(٤٠) إسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار، ج٢، مصر، المطبعة الاميرية، ١٣١٤ هـ، ص ٣٥٦.

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨.

(٤٢) نصير خير الله محمد جاسم التكريتي، المصدر السابق، ص ١١٢.

(43) Messaggero Egiziano, Roma, No. 158, May 4, 1937.

(٤٤) عرفت باسم لجنة التحقيق العليا، تم تشكيلها في نهاية شهر آذار عام ١٨٧٨ من الخديوي إسماعيل؛ لدراسة أسباب العجز المالي وطرح وسائل لأصلاح المالية المصرية، ينظر: صالح رمضان، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤٥) نوبار باشا: ولد في أزمير عام ١٨٢٤، من عائلة آرمينية، تلقى العلم في مدارس سويسرا وفرنسا، قدم إلى مصر عام ١٨٤١، عين سكرتيرًا للامور الخارجية في عهد محمد علي باشا، وعينه عباس باشا وزيرًا، الا أنه عزل عن هذا المنصب في عهد سعيد باشا، عُين في عهد الخديوي إسماعيل وزيراً للخارجية عام ١٨٦٦، ثم تولى رئاسة الوزراء عام ١٨٧٨، ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج٢، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ٣٣.

(46) RICHMOND, Egypt 1798-1952, New York, 1977, P.107.

(47) Lucien E. Robertss, Op. Cit., P.314.

(٤٨) نصير خير الله محمد جاسم التكريتي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤٩) لويجي كونت كورتي: ولد في ٢٤ أكتوبر ١٨٢٣ لومبارديا ، وهو دبلوماسي ووزير الخارجية في حكومة بينيديتو كايرولي (١٨٧٨–١٨٨٨)، ممثل ايطاليا في مؤتمر برلين (١٨٧٨–١٨٧٩)، والذي تلقى بسببه الكثير من الانتقادات، ربما غير مستحقة. قطع كورتي مسيرته الدبلوماسية، التي بدأها في الخدمة البيدمونتية في عام ١٨٤٦، للتطوع في الحرب بين بيدمونت والنمسا (١٨٤٨). بعد الحرب تم تعيينه سكرتيرًا لمفوضية بيدمونت، الإيطالية لاحقًا، ثم شغل سلسلة من المناصب الدبلوماسية حتى مارس ١٨٧٨، قبل على مضض منصب وزير الخارجية في حكومة كايرولي اليسارية، ينظر:
https://www.britannica.com/biography/Luigi-Count-Corti

(50) Lucien E. Robertss, Op. Cit., P.315.

(51) Ibid, P.316.

(٥٢) محمد صبري، تاريخ العصر الحديث، مصر، الولايات المتحدة والاستعمار الأوربي، القاهرة، مطبعة مصر، د.ت، ص ١٥٩؛ تيودور روشتين، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥٣) مظاهرة (قصر النيل) : كانت مظاهرة الضباط في ١٨ شباط ١٨٧٩م؛ لتأخر مرتباتهم حادثًا فريدًا في تاريخ مصر الحديث ، اذ تجمهر عدد من ضباط الجيش المصري للمطالبة بصرف رواتبهم المتأخرة بسبب الازمة المالية التي مرت بها مصر، مما دفعهم الى تنظيم مظاهرة الى مقر رئاسة الوزارة في قصر النيل لتقديم طلباتهم والاستجابة عليها من رئيس الوزراء نوبار باشا ومعه ناظر (وزير) المالية ولسن ولكن مع اشتداد المظاهرة وحماستها تم الاعتداء عليهما وضربوهما، وذهب الخديوي بنفسه إلى مكان المظاهرة، وأمر حرسه بإطلاق النار على الضباط، إلا أن قائد الحرس علي بك فهمي أطلق النار في الهواء؛ لئلا يُقتل أي ضابط، واتهم عرابي في هذه الحادثة، ولم تكن له يد فيها، بل اتهم الخديوي إسماعيل بتدبيرها، لكن في النهاية تقرر نقله إلى الإسكندرية ، وقد استغلت ايطاليا هذه الحادثة للتشهير بنوبار باشا والمطالبة بإقالته ، ينظر : يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨–١٩٥٣، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٥، ص ٦٠.

(٥٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية ... ، ص ٧٧،ص ٩١.

(٥٥) ميخائيل شاروبيم، رقيب على احداث مصر ١٨٧٨–١٨٨٢، تحقيق: يونان لبيب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٢، ص ٥٨.

(٥٦) احمد عبد الرحيم مصطفى، علاقات مصر بتركيا ... ، ص ٢٠٢.

(٥٧) أنشئت المحاكم المختلطة عام ١٨٧٦؛ للحد من انتشار الفوضى داخل البلاد المصرية، بسبب المحاكم القنصلية، فكاد أن يتساوى المصري مع الأجنبي امام القانون لاسيما في المواد المدنية، وكانت ايطاليا من ضمن الدول الاجنبية التي وقعت على إنشاء تلك المحاكم، للتفاصيل ينظر: نجوى إسماعيل السيد، المحاكم المختلطة وأثرها في المجتمع المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٧.

(58) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.315.

(59) Ibid, P. 315-316.

(60) Ibid, P. 317.

(٦١) أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ إلى أنهيار الملكية سنة ١٩٥٢، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٩، ص ٩٧-٩٨.

(62) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.317.

(63) Ibid, P. 318.

(٦٤) همبرت الأول: ولد في ١٤ اذار ١٨٤٤ وتوفي ٢٩ تموز ١٩٠٠، والمُلقَّب بالصالح، هو ملك إيطاليا الذي حكم من ٩ كانون الثاني ١٨٧٨ وحتى اغتياله في ٢٩ تموز ١٩٠٠. شهد عهد أومبيرتو محاولة إيطاليا التوسع الاستعماري في القرن الأفريقي، ونجحت في ضم إريتريا والصومال رغم هزيمتها في معركة عدوة ضد الحبشة في عام ١٨٩٦. في عام ١٨٨٢، وافق أومبيرتو على تحالف ثلاثي مع الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية. احتُقر بشدة في الأوساط اليسارية؛ لمحافظته وتأييده لمذبحة بافا بيكارس في ميلانو . كان مكروهًا لاسيما بين الأناركيين، الذين حاولوا اغتياله في العام الأول من حكمه. اغتاله الأناركي غايتانو بريشي، بعد عامين من مذبحة باتا بيكارس، ينظر:
Denis Mack Smith (1989). *Italy and Its Monarchy*,New york, 1988,p.72.

(٦٥) عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج١، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨، ص ٢٣٥.

(٦٦) محمد توفيق باشا: أكبر أنجال الخديوي إسماعيل باشا، ولد في القاهرة عام ١٨٥٢، كان ميالاً للعلم منذ صغره، تدرج في عدة مناصب في عهد والده، منها وزارتي الداخلية والاشغال، تولى حكم مصر لمدة ثلاثة عشر عامًا، توفي عام ١٨٩٢. ينظر: جرجي زيدان، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.

(٦٧) عباس حلمي الثاني : يُعد آخر خديوي لمصر والسودان، ولد عام ١٨٦٤، قضى معظم صباه في أوربا، أصبح خديوي مصر عام ١٨٩٢، قاوم الوجود العسكري البريطاني في بلاده، وانحاز إلى الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، مما حمل بريطانيا على عزله، ثم أرسل إلى المنفى في سويسرا، وتوفي فيها عام ١٩٤٤. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٧٧٣.

(٦٨) ميخائيل شاروبيم، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٦٩) محمد سعيد العريان وجمال الدين الشيال، قصة كفاح بين العرب والاستعمار، ط٢، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٩٥-١٩٦.

(٧٠) أحمد عرابي: قائد عسكري وزعيم مصري، ولد في إحدى قرى المحافظة الشرقية في مصر عام ١٨٤١، تعلم بالجامع الازهر، انضم إلى الجيش المصري عام ١٨٥٤، أسس مع مجموعة من الضباط تنظيمًا عسكريًا سريًا عام ١٨٧٦، قاد ثورة في ٩ أيلول عام ١٨٨١، نفي إلى جزيرة سيلان عام ١٨٨٢، عاد إلى أرض الوطن وتوفي فيها عام ١٩١١. للتفاصيل ينظر: عبد الرحمن الرافعي، الزعيم أحمد عرابي، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٢.

(٧١) للاطلاع على تفاصيل الثورة، ينظر: عتاب حمود أسفيح الزيدي، انتفاضة أحمد عرابي في مصر ١٨٨١-١٨٨٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الآداب، ٢٠٠٩.

(72) Rechmond, Op. Cit., P.129.

(٧٣) مانشيني : حقوقي وسياسي إيطالي، تزعم حركة اليقظة القومية في مملكة الصقليتين، وأسهم إسهامًا بارزًا في حكومة إيطاليا الموحّد. ناضل بصفته صحفيًا ومحاميًا ونائبًا في برلمان نابولي (١٨٤٨- ١٨٤٩)، انتُخب

عضوًا في برلمان البيمونت ـ ساردينيا في عام ١٨٦٠. عُيّن وزيرًا للعدل بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٧٨، ثم عمل وزيرًا للشؤون الدينية العامة وأعطى الضمانات اللازمة لاجتماع الكرادلة لانتخاب البابا للمرة الأولى منذ أن صارت روما جزءًا من إيطاليا الموحدة (١٨٧١). وعيّن وزيرًا للخارجية في عام ١٨٨١، حينما كان أگوستينو دپرتيس رئيساً للوزراء. وقد مثّل التيار اليساري الليبرالي ووقف موقفًا مناوئًا لرجال الدين، وتمكن من ضمّ إيطاليا إلى التحالف الثلاثي الذي كان قد نشأ بين النمسا–المجر وألمانيا. ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Pasquale_Stanislao_Mancini

(74) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.318 .

(75) Ibid, P.319.

(٧٦) ضمت القوى الشمالية كل من ايطاليا، ألمانيا، النمسا، المجر وروسيا.

(77) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.319 .

(78) Ibid, P.320.

(٧٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية ... ، ص ١٨٨.

(٨٠) محمود سامي البارودي: شاعر ووزير مصري، ولد عام ١٨٣٩ من عائلة لها صلة بأمور الحكم، تبوأ مناصب سياسية مهمة بعد أن التحق بالسلك العسكري، نفي خارج البلاد بعد الاحتلال البريطاني لمصر، عاد إلى الوطن عام ١٨٩٩، وتوفي فيه عام ١٩٠٤. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص ٣٠٧.

(٨١) أمين سعيد، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٨٢) مسينا: هي مدينة ايطالية في جزيرة صقلية، تقع على شاطئ المضيق المعروف باسمها مضيق مسينا، ويعد ميناؤها أحد أكبر الموانئ في البحر المتوسط.

(٨٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية ... ، ص ٢٠٩.

(84) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.322.

(٨٥) هنس رزنر، مصر في عهد الاحتلال الانكليزي والمسألة المصرية، القاهرة، مطبعة هندية، ١٨٩٧، ص ٣١–٣٢.

(٨٦) عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، وقائع الثورة العرابية، دراسة وثائقية، القاهرة، مطبعة الجيلاوي، ١٩٨٣، ص ٥٢.

(٨٧) عبد الرحمن الرافعي، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، القاهرة، مطبعة النهضة، ١٩٣٧، ص ٣١٥.

(٨٨) أحمد شفيق، مذكراتي في نصف قرن، ج١، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٤، ص١٥٥.

(٨٩) حضر الجلسة الأولى للمؤتمر أغلب ممثلو الدول الأجنبية، إلا أن الباب العالي امتنع عن إرسال مندوبٍ عن الدولة العثمانية؛ لأنه رأى الوضع في مصر لا يستوجب عقد هكذا مؤتمر، لكنه اعدل عن موقفه فيما بعد، ينظر: أمين سعيد، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٩٠) أحمد شفيق، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٥.

(91) Blue Book, Egypt, 1882, doc No. 185.

(٩٢) عبد الرؤوف أحمد عمرو، قناة السويس ومؤتمر الاستانة ١٨٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ٢٤٠.

(93) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.323-324.

(94 Ibid, P.324.

(95) Ibid, P.325.

(٩٦) عبد العظيم رمضان، الجيش المصري في ظل الاحتلال البريطاني (١٨٨٢-١٩١٩)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (٢٩)، السنة الثامنة، تموز ١٩٧٢، ص ٨-٩.

(٩٧) عبد الرؤوف أحمد عمرو، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٩٨) جيوسبي غاريبالدي، (١٨٠٧-١٨٨٢)، سياسي ايطالي ومناضل لأجل الحرية، يعد بطل الوحدة الايطالية، نشأ في مملكة البيدمونت في اقصى الشمال الايطالي، عمل ضابطًا في سلاح البحرية الملكي، انضم إلى جمعية (ايطاليا الفتاة) عام ١٨٣٣، شارك مع ماتزيني بثورة في البيدمونت عام ١٨٣٤، استطاع السيطرة على بالرمو عاصمة صقلية عام ١٨٦٠، قاد جيشًا شعبيًا وتمكن من السيطرة على نابولي، ونادى بالملك فكتور عمانؤيل ليكون أول ملك على ايطاليا الموحدة عام ١٨٦١، أطلق اسمه على معالم المدن الايطالية ولقب بأبي ايطاليا الحديثة. ينظر:

Bouchard, Norma , Risorgimento in Modern Italian Culture: Revisiting the Nineteenth-Century Past in History, Narrative, and Cinema. Madison: Fairleigh Dickinson University Press,2005, p. 76.

(٩٩) محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٢، ص ١٦٠.

(١٠٠) الفريد سكاون بلنت، المصدر السابق، ج١، ص ٧٨٢.

(١٠١) حسين محمود جلال، الصراع الدولي حول استغلال قناة السويس (١٨٦٩-١٨٨٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٤، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(102) Blue Book, Op. Cit., doc. No.273.

(١٠٣) لورد كرومر، الثورة العرابية، ترجمة: عبد العزيز عرابي، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٨، ص ٢٠٦.

(104) Cromer, Modern Egypt, Vol.1, London, 1908, P.238;

تيودور روشتين، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(105) Lucien E. Roberts, Op. Cit., P.329.

(١٠٦) حسين محمود جلال، المصدر السابق، ص ٣٥٢.

(١٠٧) محمد مصطفى صفوت، كيف أحتل الانجليز قناة السويس في سنة ١٨٨٢، مجلة الكتاب، القاهرة، ج١، مج١٢ ، كانون الثاني ١٩٥٣، ص ٨٢٨.

(١٠٨) عبد الرؤوف أحمد عمرو، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(١٠٩) محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانجليزي لمصر ... ، ص ١٥٨-١٦٠.

(١١٠) لورد كرومر، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(١١١) عبد الرؤوف أحمد عمرو، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(١١٢) لورد جورج جرانفيل : ولد في الاول من ايار ١٨١٥ ، وتوفي في ٣١ اذار ١٨٩١، لُقب باللورد ليفيسون حتى عام ١٨٤٦، كان رجل دولة بريطاني ليبرالي ودبلوماسي من عائلة ليفيسون ، خدم وزيرًا للدولة للشؤون الخارجية. وكانت سياسته الخارجية تقوم على الصبر والسلام وعدم التحالفات. لقد أبقت بريطانيا بعيدة عن الحروب الأوروبية وحسنت العلاقات مع الولايات المتحدة بعد التوتر في الحرب الأهلية الأمريكية، ينظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Granville_LevesonGower,_2nd_Earl_Granville

(113) Blue Book, Op. Cit., doc No. 544.

(114) Ibid.

(115) Ibid, Doc No. 667.

(116) Ibid, Doc No. 675.

(117) Ibid, Doc. No. 682;

محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانجليز لمصر ... ، ص ١٦٣.

(١١٨) معركة التل الكبير: تعد آخر المواجهات بين العرابيين وبريطانيا بمحافظة الإسماعيلية، ووقعت في الثالث عشر من ايلول عام ١٨٨٢، ولم تستمر أكثر من نصف ساعة، وحقق فيها البريطانيون انتصارًا كبيرًا على القوات المصرية؛ بسبب خيانة بعض بدو الصحراء وبعض الضباط وكان من أهم نتائجها القبض على أحمد عرابي ونفيه إلى الخارج وخضوع مصر للاحتلال البريطاني، للتفاصيل ينظر: عتاب حمود أسفيح الزيدي، المصدر السابق، ص ١٣٨-١٤١.

(119) Blue Book, Op. Cit., Doc No. 682.

ترجمة المصادر العربية:

- Pocket world Tatlas, Royal Geogra Phical, Society, London, 2000
- Antonio Pelletieri, Italian Contributions to the Study of Egypt in the Age of Muhammad Ali, Translated by: Emad Al-Baghdadi, Cairo,2005
- Gasparetto, Pier Francesco, Vittorio Emanuele II, Milan: Rusconi. (1984).
- Angelo Sammarco, Gli Italiani in Egitto, Contribu to Italiano nella Formazione dell' Egittomoderno, Aless and rid, 1932.
- Ahmed Abd al-Rahim Mustafa, Egypt's relationship with Turkey during the reign of Khedive Ismail, Cairo, Dar al-Ma'arif, 1967
- Muhammad Fouad Shukry, Egypt and Sudan, History of the Nile's Political Unity in the Nineteenth Century, 3rd Edition, Cairo, Dar Al-Maarif, 1963
- Di Umberto Levra – Dizionario Biografico degli Italiani Volume 99 (2020).
- Theodore Rechten, The History of the Egyptian Question 1875-1910, translated by: Abdul Hamid Al-Abadi and Muhammad Badran, 2nd edition, Cairo, the Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee, 1936
- George a soldier and Jack a merchant, Ismail as portrayed by official documents, Cairo, Dar Al-Kutub Press, 1947
- Amin Sami, The Calendar of the Nile, Part 3, Volume 3, Cairo, Dar al-Kutub and Documents Press, 2003
- Bassam Abd al-Salam Hamida al-Batoush, Social Thought in Egypt 1919-1939, unpublished doctoral thesis, University of Jordan, Faculty of Arts, 2002

- Salih Ramadan, The Social Situation in Egypt in the Age of Ismail from 1863-1879, Alexandria, Al Maarif Library, 1977
- Ahmed Abd al-Rahim Mustafa, Egypt and the Egyptian Question 1876-1882, Cairo, Dar al-Maarif, 1965
- Angelo Sammarco, Gli Italiani in Egitto, Contributo Italiano nella Formazione dell' Egitto Moderno, Alessandrid d'Egitto, Edizioni del Fascio, 1937
- Walter Maturi, «SCIALOJA, Antonio». In: Enciclopedia Italiana di scienze, lettere ed arti, Vol. XXXI, Roma: Istituto Giovanni Treccani, 1936
- John Marlowe, History of the Colonial Looting of Egypt, from the French Campaign 1798 to the British Occupation 1882, Translated by: Abdel-Azim Ramadan, Cairo, The Egyptian General Book Organization, 1976
- Messaggero Egiziano, Roma, No. 158, May 4, 1937.
- Alfred Scone Blunt, The Secret History of England's Occupation of Egypt, Part 1, Cairo, The Arab Center for Research and Publishing, 1981.
- Naseer Khairallah Muhammad Jassem al-Tikriti, Foreign Infiltration in Egypt (1863-1879), unpublished master's thesis, University of Tikrit, College of Education, 2005
- Amin Mustafa Afifi, Egypt's Economic and Financial History in the Modern Age, Cairo, Anglo-Egyptian Bookshop, 1944
- Musawwar Magazine, Issue (228), February 22, 1929
- The Egyptian Government, Decretes, Reports, and What Followed It (1876-1880), Cairo, Al-Mataba' Al-Amiriyyah
- Jad Labib, Building the Egyptian Economy and Economic and Financial Relations between Egypt and England, Cairo, Anglo-Egyptian Bookshop
- Omar Alexandria and Selim Hassan, History of Egypt from the Ottoman Conquest to the Present Time, Cairo, Madbouly Bookshop, 1916
- Elias Al-Ayoubi, History of Egypt during the reign of Khedive Ismail Pasha from 1863 to 1879, Volume 2, 2nd Edition, Cairo, Madbouly Library, 1996
- Compta rendudes travaux de Ia Commission del Ia dette pulique D'Egupte Pendant L'Anne, 1876, Le Carie, 1877
- Ismail Sarhank, Facts of news about the countries of the seas, Part 2, Egypt, Al-Mataba Al-Amiri, 1314 AH.
- Gerji Zaidan, Biographies of Famous People of the East in the Nineteenth Century, Part 2, Beirut, Dar Maktabat al-Hayat, d.t
- RICHMOND, Egypt 1798-1952, New York, 1977
- Muhammad Sabri, History of the Modern Age, Egypt, the United States and European Colonialism, Cairo, Egypt Press, d.t
- Abd al-Rahman al-Rafi'i, Asr Ismail, 1st edition, 4th edition, Egypt, Dar al-Ma'arif, 1981
- Michael Sharubim, a watcher on the events of Egypt 1878-1882, investigation: Younan Labib, Cairo, Dar Al-Maarif, 1992
- Najwa Ismail Al-Sayed, Mixed Courts and their Impact on Egyptian Society, unpublished master's thesis, Ain Shams University, Faculty of Arts, 1997.
- Amin Said, Egypt's Political History from the French Campaign in 1798 to the Collapse of the Monarchy in 1952, Cairo, Arab Book Revival House, 1959
- Denis Mack Smith (1989). Italy and Its Monarchy,New york, 1988

- Abd al-Rahman al-Rafi'i, The Age of Ismail, C, 2nd Edition, Cairo, The Egyptian Renaissance Bookshop, 1948
- Muhammad Saeed Al-Arian and Jamal Al-Din Al-Shayal, A Story of Struggle between Arabs and Colonialism, 2nd edition, Cairo, 1960

- For details of the revolution, see: Itab Hammoud Asfih Al-Zaidi, Ahmed Orabi Uprising in Egypt 1881-1882 AD, unpublished master's thesis, University of Baghdad - College of Arts, 2009.
- Hans Resner, Egypt in the era of the English occupation and the Egyptian question, Cairo, Indian Press, 1897
- Abdel Moneim Ibrahim Al-Desouki, The Chronicles of the Arab Revolution, a documentary study, Cairo, Al-Gilawi Press, 1983
- Abd al-Rahman al-Rafi'i, The Arab Revolution and the British Occupation, Cairo, Al-Nahda Press, 1937
- Ahmed Shafiq, My Memoirs in Half a Century, Part 1, Cairo, Misr Press, 1934
- Blue Book, Egypt, 1882
- Abdel Raouf Ahmed Amr, The Suez Canal and the Astana Conference 1882, unpublished master's thesis, League of Arab States, Institute of Arab Research and Studies, 1971
- Abdel-Azim Ramadan, The Egyptian Army Under the British Occupation (1882-1919), International Policy Journal, Cairo, Issue (29), Year 8, July 1972
- Bouchard, Norma , Risorgimento in Modern Italian Culture: Revisiting the Nineteenth-Century Past in History, Narrative, and Cinema. Madison: Fairleigh Dickinson University Press,2005
- Muhammad Mustafa Safwat, The British occupation of Egypt and the position of the major powers towards it, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1952
- Hussein Mahmoud Jalal, The International Conflict Over the Exploitation of the Suez Canal (1869-1882), unpublished master's thesis, Cairo University, Faculty of Arts, 1974
- Lord Cromer, The Orabi Revolution, translated by: Abdel Aziz Orabi, Cairo, The Arab Company for Printing and Publishing, 1958
- Cromer, Modern Egypt, Vol.1, London, 1908
- Muhammad Mustafa Safwat, How the British occupied the Suez Canal in the year 1882, Al-Kitab Magazine, Cairo, Vol. 1, Vol. 12, January 1953.
- Boutros Boutros-Ghali, The Suez Canal between International Legitimacy and Colonial Ambitions, International Policy Journal, Cairo, Issue (40), the eleventh year, April 1975.